عناصر المفهوم المصري للتطبيع

بإمكاننا أن نشير الآن إلى أهم عناصر المفهوم المصري لتطبيع العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل: ١ ــ ينطلق هذا المفهوم من أن تطبيع العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل هو إلتزام تفرضه المعاهدة المصرية ــ الإسرائيلية. ٢ ــ أن العلاقات مع إسرائيل ينبغي أن تكون علاقات عادية وخالية من أية معاملة مميزة أو تفضيلية لإسرائيل بالمقارنة مع الدول الأخرى. ٣ ــ أن الحاجة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل تكمن في ضرورة إصلاح هيكل الاقتصاد الداخلي، وتحسين الأحوال الاقتصادية في مصر. ٤ ــ تطبيع العلاقات الاقتصادية يرتبط بالانسحاب الإسرائيلي، ويساهم في تحقيق الاستقرار الإقليمي. ٥ ــ مجالات التطبيع حددتها المعاهدة المصرية ــ الإسرائيلية، إلا أنه يمكن لهذه المجالات أن تتسع للمساهمة في انجاح السلام الشامل. ٦ ــ هناك وضع خاص بالنسبة لسيناء، التي يجب أن تظل بعيدة عن المصالح الإسرائيلية، وكذلك بالنسبة للتعاون الإقليمي الذي يجب أن يتأجل لحين حل القضية الفلسطينية.

المفهومان الإسرائيلي والمصري: نظرة مقارنة

قبل الدخول في تفصيلات المقارنة بين عناصر المفهومين المصري والإسرائيلي لتطبيع العلاقات الاقتصادية، يمكننا على الفور رصد ملحوظة مؤداها أن المفهوم الإسرائيلي للتطبيع يأخذ توجهاً خارجياً، بينما المفهوم المصري يأخذ توجهاً داخلياً: الأول يركز على أهمية التوسع الخارجي والتفاعل مع محيطه الإقليمي؛ بينما الثاني يركز على أهمية إصلاح البناء الداخلي وتحقيق الاستقرار الاقتصادي. إن أزمة الاقتصاد الإسرائيلي الكامنة في تأثير القيود الداخلية على نموه، تجد حلها في التوسع الإقليمي عن طريق علاقات إقليمية جديدة، بينما أزمة الاقتصاد المصري التي تكمن في الاختلالات الهيكلية الإنتاجية، تجد حلها في توفير مزيد من التمويل ومزيد من الاستقرار وتعويض خسائر الحرب، وذلك من وجهة نظر واضعي السياسة الاقتصادية في الدولتين.

ومن هنا فإننا نجد المفاوض الإسرائيلي في مفاوضات التطبيع يركز على أهمية السوق المصري، وأهمية الموارد المصرية، وأهمية فتح الطرق إلى مصر. بينما لم نجد لدى المفاوض المصري تلك الرغبة في إقتحام السوق الإسرائيلية، ربما لأن المفاوض المصري ليست لديه القاعدة الإنتاجية القادرة على التوجه الخارجي.

وقد يبدو للوهلة الأولى، أن هناك تناقضاً بين المفهومين المصري والإسرائيلي لتطبيع العلاقات الاقتصادية، حيث أن المفهوم المصري يركز على زاوية، بينما المفهوم الإسرائيلي يركز على زاوية مناقضة، لكن الحقيقة أن هذا التباين يخلق تكاملاً في عملية تطبيع العلاقات ذاتها، ذلك أن التوجه الخارجي للمفهوم الإسرائيلي يجد تجسيده من التوجه الداخلي، طبقاً للمفهوم المصري، بحيث أن تكامل المفهومين، هنا، يؤديان إلى إمكان تحقق العملية. بينما لو افترضنا أن المفهومين متماثلين، لما كان للعملية أيُ تحقق، طبقاً لرغبة الطرفين. ففي حالة التماثل، طبقاً للتوجه الخارجي، سوف تصطدم عملية بناء العلاقات برغبة كل طرف في اقتحام أسواق الطرف الآخر. وهو ما يمكن أن يؤدي إلى إجراءات